مؤسسات التنشئة الاجتماعية وانعكاسها على الثقافة السياسية في الجزائر

Socializing institutions and their reflection on the political culture in Algeria

محمد علي بن عيسى [1*]

[1] مخبر البحث في السياسات العامة والتحديات التنموية والأمنية في بلدان المغرب العربي

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 20 فيفري 2020 ؛ **تاريخ المراجعة :** 17 ماي 2020 ؛ **تاريخ القبول :** 23 جويلية 2020

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى محاولة تبيان دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز الثقافة السياسية في الجزائر كون مفهوم الثقافة السياسية مفهوما يعتريه الغموض باعتباره ذو صلة بمفاهيم عديدة من جهة ومن جهة اخرى عدم ارتكازه على مستوى واحد من التحليل والتفسير وكذلك المحاولات العديدة للتأصيل العلمي حيث يؤكد بعض الدارسين والمهتمين ان دراسة الثقافة السياسية انما هي ضرب من الخيال السياسي Political Imagination" " وذلك لضرورة الاحاطة بالإطار المرجعي للثقافة السياسية في شموله وكليته من خلال دراسة المعتقدات والقيم والمعايير وأنماط السلوك التي تكمن خلف القرارات والعمليات السياسية وهذا مايفسر اهمية كتابات كل من "لازويل Lasswell " و "موسكا Mosca" و "نيومان Neumann" الذين تناولو تحليل النظم السياسية من خلال الخلفية الثقافية والسياسية لها بالإضافة الى قابريال الموند وسيدني فيربا، وايضا الى خصوصية كل مجتمع واختلافه بما يميز ثقافته السياسية وفق ما فرض عليه من محطات تاريخية وقيم فكرية وثقافة دينية تجسدت من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية من اسرة ومساجد وزوايا ومدرسة وجامعة ...)

الكلمات المفتاحية: الثقافة السياسية ؛ التنشئة الاجتماعية..

Abstract:

This study aims to try to explain the role of socialization institutions in promoting political culture in Algeria, as the concept of political culture is a concept that is ambiguous, as it is related to many concepts on the one hand, and on the other hand, it is not based on one level of analysis and interpretation, as well as the numerous attempts of scientific rooting as some scholars assert And those who are interested in studying political culture are a form of political imagination, because it is necessary to take note of the frame of reference of political culture in its comprehensiveness and entirety by studying the beliefs, values, standards, and patterns of behavior that lie behind political decisions and processes. This explains the importance of the writings of Lazwell, Muska and Newman who dealt with analyzing political systems through their cultural and political background in addition to Gabriel Almond and Sydney Verba, in addition to the specificity of each society and its difference in what distinguishes its political culture according to what was imposed on it from historical stations, intellectual values and religious culture She embodied through the institutions of socialization, such as a family.

Keywords: Algeria, political culture, socialization, Almond, Verba.

* Corresponding author: e-mail: benaissa.mohamedali@enssp.dz.

مقدمة

لقد عرفت الجزائر على مر تاريخها العديد من التحولات التي أفرزت في احيان كثيرة العديد من التباينات المشكلة للثقافة السياسية السائدة في المجتمع الجزائري، إضافة الى القيود التي كانت مفروضة عليه وتبعات الهيمنة الاستعمارية التي القت بضلالها على الثقافة السياسية التي اكتسبها الفرد، ومحاولاته العديدة لتغير نمط الحكم كونه كان متعطشا للحرية وما فرضه الموقع الجغرافي والواقع الاجتماعي والاقتصادي والإرث التاريخي، هذه العوامل التي بلورة ثقافة معينة في اذهان الجزائريين، حتى وان اختلفت وتعارضت في كثير من الاحيان مع بعضها البعض وذلك باختلاف التنشئة الاجتماعية المسؤولة عن الاتجاهات والقيم المكونة لهذه الثقافة والتي كان من بين اهم اسبابها مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يختلف دورها على حسب طبيعة الافراد وقبولهم لتبني القيم والاتجاهات التي من شأنها ان تنمي وتصقل قدراتهم وللجزائر خصوصية في تكوين هذه المؤسسات سواء من خلال الارث الاستعماري او طبيعة الثقافة السياسية السائدة والتي ساهم في تشكيلها العديد من العوامل ومدى تأثير دور النخب الحاكمة من جهة والنخب المثقفة من جهة أخرى، وما انعكس على الدور الحقيقي لهته المؤسسات وقدرتها على التنشئة السياسية باعتبارها جوهر الثقافة السياسية، فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم من خلالها غرس القيم والمبادئ والتوجهات لدى الافراد، بحيث يتم تحويله إلى كائن اجتماعي محمل بمنظومة فكرية وأخلاقية، هذه العملية التي يجب أن تقوم بها الأسرة في المقام الأول ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والجامعة والمساجد والزوايا وغيرها من المؤسسات الثقافية والتعليمية، وتعد عملية هامة ينطلق بها الفرد من محيطه المصغر الى التأثير في السلوك السياسي الذي ينبع من توجهات استطاع الى حد كبير ان ينميها ويطورها من خلال المعارف المكتسبة التي تجسدت من خلال انعكاس الدور الفعلي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية، فعملية تزويد الفرد بأعلى مستويات المعرفة والعلوم عملية مشتركة ومسؤولية ضخمة تستدعي الوقوف على احترام خصوصية البيئة الحاضنة مع محاولة التكيف والانفتاح على البيئات الأخرى من خلال الدعم والتشجيع والمساندة والتوجيه برفق حول مصادر المعرفة، فأولى هذه المصادر المخزون الثقافي المادي وغير المادي للمجتمع، الذي ينتمي إليه بحيث يكون مطلعا عليه واعيا ومفتخرا به، ثم يخوض بعدها رحلة تزود لينهل من العلوم الأخرى، من خلال التوجيه والارشاد القائم على تنمية الحس السياسي والمسؤولية الاجتماعية، أما عن أدوار مؤسسات المجتمع الأخرى فتتجسد من خلال برامج تعليمية توعوية وتثقيفية محملة بكم نوعي من المعارف تجعل من الفرد مساهما في القرار بما يخدم المصلحة العامة التي تراعي الاطار الثقافي والمعرفي المكتسب والمعبر عليه من خلال المشاركة السياسية الفعالة المنبثقة من ثقافة سياسية يستطيع الفرد من خلالها الاندماج والتفاعل بكل ما من شأنه ان يأثر إيجابا على جميع مناحي الحياة وفي مختلف المجالات والتي تجعل منه العقل الناقد الذي من خلاله يبنى الساسة تصوراتهم لتتحول الى مخرجات تحقق في الاخير الرضا بين الحاكم والمحكومين.

وهذا ما يقودنا الى طرح الاشكالية التالية: **ما هو واقع ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الفرد الجزائري؟**

1- ماهية الثقافة السياسية:

يرى المهتمون والدارسون أن هناك نحو ثلاثون تعريف لمفهوم الثقافة السياسية حيث أنها تندرج ضمن التصنيفات التالية:

- **التعريفات السيكولوجية:** والتي يمثلها كل من بارسونز (Parsons) وشليز (Shils) والموند(Gabriel almond) وفيربا(sidney verba) وهي تنظر الى الثقافة السياسية على أنها تمثل مجموعة من التوجهات نحو الموضوعات السياسية.

- **التعريفات الشاملة:** وتضم محاولات تعريف الثقافة السياسية على انها تمثل التوجهات نحو الموضوعات السياسية بالإضافة الى السلوك الظاهر والباطن غير ان المشكلة هنا تكمن في كيفية تحليل العلاقات بين التوجهات والسلوك.

- **التعريفات الموضوعية:** وهي التي تنظر الى الثقافة السياسية على انها تلك المستويات المحددة للسلوك المقبول من الافراد داخل اي نسق سياسي. (Parsons.T, Shils. A, & Smelser . N . j, 1965, p. 55)

- **التعريفات الغائية:** وهي تتصور الثقافة السياسية كبناء افتراضي يستخدم لأغراض تحليلية مثال ذلك وصف نمط أو نموذج معين للثقافة السياسية يتسق مع طريقة معينة لأداء الوظائف السياسية ويمثل في هذه الحالة نموذجا مثاليا (الجوهري محمد، 2009، صفحة 38).

والواقع أن القيمة الحقيقية التي تنطوي عليها محاولات تحديد مفهوم الثقافة السياسية بغض النظر عن اتجاهات التعريف تتمثل في ان المفهوم في حد ذاته يمثل اداة تصويرية مفيدة في تطوير تصورنا نحو العلاقة بين القيم وسلوك الافراد وبين اسلوب عمل النظام السياسي ككل، اذ تختلف الاتجاهات من حيث عمق المعتقدات والرغبة في التصرف على ضوئها وكذلك يرتبط بطبيعة المسائل السياسية في حد ذاتها حيث ان هناك ما يمكن وصفه بالإطار البنائي للسلوك السياسي الذي يشمل الثقافة والتنظيم والذي يمكن من خلاله تفسير اوجه هذا الاختلاف بين انماط السلوك السياسي (عبد الغفار شداد محمد، 1993، صفحة 119).

ولقد عرفها مالك بن نبي على "أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال اولي في الوسط الذي ولد فيه وان هذا المحيط هو الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته (مالك بن نبي، 1986، صفحة 89).

ومن خلال هذه التعاريف تتضح المكونات التي تنطوي عليها الثقافة السياسية لاي مجتمع لاسيما المجتمع الجزائري وذلك من خلال المكونات التالية:

2- الاطروحات الرئيسية المكونة للثقافة السياسية في الجزائر:

1.2.الأطروحة البربرية الامازيغية:

لقد عرف الامازيغ نمط ثقافي ونظام اجتماعي يقوم على اساس القبيلة المستقرة (Bourdieu, P, 1958, p. 62) ، ويقوم ايضا على اساس الارتباط الاجتماعي والإرث الثقافي المشترك، و هذا النمط الذي عرفته هذه الثقافة جعل حاملها طوال الحقبة التاريخية من التميز والمفاضلة ورفض اي شكل من اشكال الاندماج المفروض من قبل اي قوة احتكارية، الامر الذي سمح لهذا الكيان ان يحافظ على شخصيته التي ساهمت في ايجاد لبنات ارضية ثقافية واجتماعية واقتصادية، لكن هذا التمايز الثقافي والاجتماعي القائم على اساس البنية القبلية واللغوية اصبح من جهة اخرى مصدر توتر وصراع داخلي، اذ ساهم في توسيع وتفاقم التوترات الثقافية الامر الذي سمح بتكوين تركيبة اجتماعية ذات نزعة جهوية ناجمة عن ممارسات كولونيالية، والتي فرضت على هذا النمط الثقافي العزلة الشديدة، وحينها اكتفت هذه الفئات الاجتماعية بالدفاع عن الهوية وحماية المجتمع من الاختراق الداخلي بعد المقاومة المستمرة (علي بن الطاهر، 2001، صفحة 135). وتبنت النخبة الامازيغية الصيغة التأسيسية القومية والبطولية وثمنت دور الديمقراطيين في الحركة الوطنية وثورة 1954، واهتمت بنفس قضايا واهتمامات الاطروحة اليسارية ويكاد المقتنعون من افرادها يتفقون صراحة او ضمنيا على ثقافة سياسية تدعو إلى:

- الدعوة الى التعددية الثقافية، الثنائية (العربية-الامازيغية) أو الثلاثية (العربية-الامازيغية- الفرنسية).

- التأكيد المتفاوت على لائكية السياسية والقوانين الاجتماعية خاصة لدى المعبرين بالفرنسية.

- المراوحة بين العداء للعروبة (كما يقدمها الطرح الرسمي غير العقلاني في تقديرهم)، وقبول الثقافة الشعبية العربية الاسلامية.

2.2 الأطروحة العربية الإسلامية:

يعتبر الدين الاسلامي واللغة العربية جوهر وأساس مقومات المجتمع الجزائري الثقافية والحضارية، والسمة الغالبة التي تحارب الصراع الحضاري بين المشروعين الاسلامي والتغريبي وظلت هذه الثقافة تمثل اهم قنوات التنشئة السياسية والاجتماعية التي صقلت توجهات الافراد وبذلك اصبحت من اهم مصادر الثقافة السياسية التي تسود المجتمع الجزائري (George Talidoros, 1985, p. 32). فالإسلام الذي يعتبر بمثابة الوعي الذي انصهرت فيه المثل الاجتماعية والمقومات الخلفية التي ضمنت للمجتمع كيانه الروحي، قد ادى دورا قياديا في تغذية الشخصية الوطنية وتقوية الدفع الثوري ضد الاستعمار، الى جانب العامل الديني لعبة اللغة العربية دورا جوهريا في دعم الشخصية الجزائرية.

الى جانب العامل الديني لعبة اللغة العربية دورا جوهريا في دعم الشخصية الجزائرية، بالرغم لما تعرضت له من اقصاء وتهميش اثناء فترة الاستعمار، الا ان المجتمع الجزائري ظل متمسكا بها ويدرسها في كافة ربوع الوطن حتى في

المناطق التي يتخاطب بها اخواننا بالامازيغية، وهذا راجع للدور الذي تكفلت به الجمعيات والمساجد والزوايا (عبد العالي دبلة، 2004، صفحة 124).

ورغم حسم مسالة اللغة دستوريا إلا انها بقيت تعاني من التهميش والاحتقار من طرف النخب التغريبية المتموقعة في دواليب السلطة التي استطاعت انذاك من اقناع الشاذلي بن جديد بضرورة اعتماد منظومة تربوية مزدوجة كمرحلة اولى تسبق عملية التعريب الشامل، وربط مسار الزامية تعلم اللغة العربية بمسار الاعتراف الدستوري بالامازيغية وترسيمها، ومن ثم فتح المجال امام اللغة الفرنسية لتكون بديلا وبلا منازع في الثقافة الجزائرية، ومن اهم دعائم هذه الاطروحة:

- اولوية الانتماء الجزائر القاطع الى الامتين العربية والإسلامية.

- العروبة والإسلام وعاء للفكر والثقافة الجامعان.

- الاسلام بين الشعائرية العامة ومصدر للقيم الناظمة للحياة.

3.2 الأطروحة الوطنية اللإيديولوجية:

وهنا تركز الثقافة السياسية الشائعة لدى اوساط الطرح الوطني على تمجيد النزعة التحررية والمقاومة العريقة لدى الشعب الجزائري، واتحاده في مواجهة التحديات المصيرية وتضحياته الكبيرة في سبيل كرامته واستقلاله، وكذا تقدير مظاهر الاصالة والخصائص المحلية وتمجيد دور الاتجاه الاستقلالي من الحركة الوطنية ويولي كثير من الاهتمام لمرحلة النضال السياسي والثورة الكبرى في القرن 20 ثم تشكل الدولة الجزائرية في العهد العثماني، ثم التركيز على الطرحين الوطني والعربي الاسلامي باعتبار الاسلام والعروبة من اهم العناصر الوطنية.

4.2 الاطروحة او البعد الاجنبي:

لقد تمكنت هذه الاطروحة الى حد كبير من استقطاب وإنتاج أجيال متشبعة بالنمط الثقافي الأوربي ورؤيته من زاوية الحداثة والتغير الذي يضمن رقي الافكار وتوسيع المشاركة والممارسة السياسية، وهنا وقع الصدام بين التيار التأصيلي من جهة والتيار التغريبي من جهة اخرى نتيجة الثقافة الكولونيالية، التي تمكنت الى حد كبير من ضمان نشر قيمها في اوساط لها ان تمثل وتحافظ على مصالحها خلال فترة تاريخية حاسمة حدثت نتيجة تعارض افكار تراثيه كان سببها الانبهار بالأفكار الاوربية الجديدة التي انعكست على التركيبة المجتمعية وسمحت بظهور فئات وسطى ظهرت جليا من خلال اشكال النشاط الاقتصادي والإنتاج.

لقد صاحب هذا النمط الثقافي تبعات سلبية انعكست على النسق السياسي والاجتماعي، فالبرغم من تكون نخبة برجوازية حديثة وعلمانية من حيث المستوى التعليمي والمركزي والاجتماعي، إلا انه كرس لوجود نخبة لها القابلية في قبول الهيمنة وإعادة انتاج الزعامة القبلية كأداة هامة في تبرير وجودها وبقائها (بشير بلاح، 2017، صفحة 14).

5.2 الاطروحة اليسارية:

حيث يهتم اصحابها بالحداثة، والمفاهيم والقيم والمظاهر العصرية من الموروث التاريخي الحديث والمعاصر، وما يتفرع عنها ويخدمها كمواضيع النضال النقابي وقضايا المرأة والديمقراطية ودور النخبة، وقد يركزون على دور الفئات المحرومة والحضرية في المقاومة السياسية والعسكرية للاستعمار الفرنسي مقابل الادوار السلبية للاقطاعين والمتدينين ويكاد المقتنعون من افرادها يتفقون صراحة او ضمنيا على ثقافة سياسية تدعو الى:

- اقرار علمانية الدولة والمجتمع.

- اغفال البعد العربي.

- ابداء بعض التسامح او القبول لإسلامية الثقافة الشعبية.

- تثمين الموروث الاوربي.

ومن خلال هذه الاطروحات وجب التطرق الى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الجزائر لفهم طبيعة القيم والاتجاهات التي يمكن من خلالها قياس الثقافة السياسية.

3. مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

وسنحاول التركيز على ثلاث مؤسسات الاسرة- المؤسسات الدينية-المؤسسات التعليمية:

1.3- الاسرة:

وتعتبر من اهم البنى والأنساق التي تتحمل الجزء الاكبر في عملية الاعداد والتنشئة الاجتماعية للأفراد، فلقد تناولت الدراسات الاجتماعية الاسرة الجزائرية التقليدية وتبين نمط العيش السائد فيها (حليم بركات، 2009، صفحة 254)، حيث يمثل فيها الجد والأب القائد الفعلي للعائلة، من خلال النظام الابوي الناتج عن مصوغات ثقافية تكونت من خلال مجموعة القيم والاتجاهات المتوارثة والتي ترتبط اساسا بالسلوك التقليدي الذي له خصوصيته، فهي عائلة اكناتية (Agnatique) يكون فيها النسب ذكوري والانتماء ابوي وانتماء المرأة يبقى لأبيها والميراث ينتقل في خط ابوي من الاب الى الابن الاكبر للحفاظ على الصيغة الانقسامية للتراث، فالأسرة الجزائرية مزدوجة الابعاد من خلال النزعتين الفردية والجماعية، وما نتج عنها من اختلافات متباينة داخل الاسرة نفسها، وذلك من خلال التركيز على القيم الروحية والأخلاقية وكل ما له علاقة بالأخلاق والحرمة...وإهمال الجوانب التي يمكن من خلالها ان تنمي الفرد في مختلف المجالات لاسيما تنشئهم سياسيا بما يؤهله في المشاركة في الحياة السياسية باعتبار الثقافة السياسية السائدة لدى عموم الاسر الجزائرية هي ثقافات تابعة لكل ما يسوقه النظام السياسي واعتبار الشأن السياسي حكر على الطبقة السياسية فقط.

أما بالنسبة للتحولات التي عرفتها الجزائر على مستوى هذه البنى منذ منتصف الثمانيات الى غاية يومنا هذا وما ترافق مع هذا التحول من تأثيرات العولمة والانفتاح العالمي وما تسببت به مختلف وسائل التكنولوجيا ووسائل

التواصل الاجتماعي، كان له الاثر المباشر في التمييز بين مكانة الاسرة وأدوارها التقليدية فيما مضى وما هو حاصل اليوم، وذلك بظهور معايير جديدة اضعفت العلاقات الاجتماعية التي تربط الاسرة الفرد بالأسرة الام ان صح التعبير، فصحيح ان هناك هامش اكبر وسقف اعلى لحرية المرأة في الخروج للدراسة والعمل بعدما كانت في الماضي من المحرمات، جعلها تكتسب قيم اجتماعية جديدة وبالتالي تغير دور الاسرة التي تكونها المرأة الدارسة والعاملة، الذي ينعكس ايجابا في عملية التنشئة، غير ان هذه التغيرات التي مست اغلب جوانب الحياة اليومية الفردية والأسرية خاصة ما تعلق بالقيم التقليدية التي يفتخر بها الفرد الجزائري كانت مصدر تناقضات وصراعات خطيرة اثرت على تكوين الفرد وهويته وتاه بين ما يريد وما يعرف والى اين يتجه وما هي القيم التي يتمسك بها وماذا يترك وهذا ما انعكس على انتمائه وشعوره الايجابي للمشاركة في كل ما يخدمه، بالإضافة الى اعتبار السلطة الابوية الخاصية الجوهرية للعلاقات بين افراد الاسرة التي تكرس قيم الطاعة والولاء والانتماء، والتي تحدد السلطة المطلقة على اساسها وفي حالة عدم الامتثال لرغبة السلطة الابوية يتعرض صاحبها الى الجزر والعقاب وهذا ما يولد لدى الطفل نوع من ثقافة الخضوع والتبعية، وباعتبار الاسرة هي الكيان السياسي الاول المكون لقيم واتجاهات الافراد فان عملية التنشئة السياسية على مستوى هذا الكيان يغلب عليها الطابع التسلطي وهذا ما يفسر عدم الاكتراث بالمشاركة في الحياة السياسية (Aissa Khalladi, 1992, p. 92).

2.3 المؤسسات الدينية:

أ -المساجد:

لا يختلف اثنان في الدور الجوهري لعلاقة مؤسسة المسجد بخصوصية المجتمع الجزائري نظرا لطبيعة الانتماء الديني والثقافة الاسلامية، واعتبار المساجد في الجزائر الجامعة والمقومة لتصورات الافراد وسلوكهم، فتواجد المساجد في ربوع الوطن ساهم في ايصال واستقطاب الاغلبية من خلال المنابر التي يلتف حولها ملايين الجزائريين على الاقل كل جمعة، غير ان ما لوحظ وما يزال يلاحظ ان اغلب الخطب اصبحت موجهة بإرادة السلطة التي تسعى دائما الى ضمان استقرارها ووجودها من خلال الخطاب الترهيبي احيانا والترغيبي احيانا اخرى، وبالتالي اصبحت المساجد قناة رسمية يسعى من خلالها النظام السياسي في الجزائر الى تسويق مختلف الافكار التي تخدمه ضمن اطار ديني يلعب على وتر العاطفة التي تميز المجتمع الجزائري، وتعبئة الجماهير لكل ما من شأنه ان يبعد الفرد عن الحياة السياسية وحصره تفكيره في الجانب الديني والروحي وإهمال الجوانب الاخرى.

ب- الزوايا:

تعرف الزوايا في الجزائر انتشارا واسعا تستقطب طلبة العلم من كل ربوع الوطن ولما يكنه المجتمع الجزائري من قداسة واحترام وتقدير لشيوخ الزوايا، فهي ركن ركين في عملية البناء الفكري والديني لمريديها، وتعتبر الوظيفة الدينية هي الوظيفة المركزية لهذه المؤسسة وما يترتب عليها من وظائف تربوية وتعليمية وتكوين وتأطير الائمة عبر الوطن، غير انه بعد ظهور التطرف السياسي من قبل الاحزاب الدينية مطلع تسعينات القرن الماضي وما شهدته الجزائر خلال العشرية السوداء، عمدت السلطة الفعلية الى تشجيع الزوايا على محاربة الغلو في الفهم الخاطئ لمبادئ الدين

الاسلامي الحنيف من خلال تكريس الاعتدال والوسطية التي دعت اليها الزوايا والأئمة، وهذا ما سمح باستغلال هذه المنابر وتحويلها الى فضاءات اجتماعية ازاء منح الامتيازات والمزايا والعطايا لمشايخ الزوايا والقائمين عليها، كون النظام يدرك ويعي جيدا مكانة ووجاهة علماء الدين في قلوب الجزائريين والجزائريات، وعلى قدرتهم في تعبئة الحشود للتوجهات التي تخدم مخرجات النظام السياسي، ومحاربة اي طرح او خطاب سياسي، مقابل الدعم والرعاية وتعظيم دور الزوايا ومشايخها ماليا ومعنويا وترسيخ فكرة عدم جواز الخروج عن الحاكم وضرورة طاعة ولي الامر وترك السياسية وما يتعلق بها لأصحابها الذين هم ادرى بمصلحة العامة حتى وان كانت هذه المصلحة تخدم فئة معينة فقط على حساب الاغلبية (العماري الطيب، 2015، صفحة 123).

ولعل الدور البارز للزوايا يظهر جليا دائما في المواعيد الانتخابية وتوافد المرشحين اليها ممن يريدون الفوز والظفر بالمناصب السامية بل حتى بمن يريد الظفر بمنصب رئاسة الجمهورية وهذا ما يفسر الزيارات التي توالت من مختلف رؤساء الجزائر.

3.3 المؤسسات التعليمية:

أ- المدرسة:

ان المدرسة من خلال البرامج، واعتبارها في الاساس حاملة لقيم ومعايير الثقافة السياسية والاتجاهات والسلوكات والاستعدادات، وجب عليها القيام بهذه الوظيفة من خلال عملية التلقين المعرفي والتلقين السياسي في آن واحد، واعتبار المدرسة كنسق له مدخلات تترجم عادة في شكل مطالب اجتماعية وسياسية واقتصادية، من خلال الحق في المشاركة السياسية للمواطنين وغرس هذه الثقافة في اذهان التلاميذ بهدف تحقيق التنمية السياسية (سليم بلحاج، 2015، صفحة 82).

ويتم ذلك من خلال دعم المناهج التعليمية وطرق التدريس بإدراج مواضيع من شانها اثراء الثقافة السياسية للتلاميذ كالانتخابات والمواطنة وتعزيز ثقافة المشاركة، بالإضافة الى الوسائل البيداغوجية وضرورة تكيفها مع خصوصية المجتمع الجزائري، ومراعاة مختلف القيم والاتجاهات التي تميز التركيبة الاجتماعية والانتماء الذي يكرس مبادئ الثقافة الديمقراطية على مختلف الاصعدة، فالبرغم من الجهود التي بذلتها الجزائر وما تعاقب من اصلاحات في ازمنة متفاوتة على مر تاريخ المنظومة التعليمية الجزائرية والتعديلات التي اجريت عليها الى غاية 2012 (أحمد شاطر باش، 2011، صفحة 101)، الا ان هناك غياب للقيم السياسية التي تعمل على انجاح مشروع الديمقراطية وان وجدت الا انها لم ترقى الى حد الان للوصول للغاية المنشودة، حيث لا ينكر عاقل تزايد عدد المتمدرسين في مختلف الاطوار التعليمية والبنية القاعدية للهياكل التربوية، الى ان هذا الكم لم ينعكس ايجابا في تكوين الاجيال، بل على العكس فمن خلال تضارب وتناقض الاصلاحات التعليمية في مختلف المناهج ادى الى اضطراب التلميذ وعدم قدرته على الاستيعاب خاصة اذا ما تعارضت قيمه واتجاهاته المستنبطة من التنشئة الاسرية وقيم المجتمع مع ما يلقن له، وبالتالي اصبح الكم لا يعكس الكيف حتى بعد محاولة تبني المقاربة بالكفاءة، ويرجع ذلك في احيان كثيرة لافتقار

المؤطرين للوسائل الضرورية سواء على مستوى التكوين الشخصي او حتى على المستوى المادي الذي يتخبط فيه اصحاب الرسالة النبيلة.

وعليه يجب اعادة النظر في الظروف المحيطة والمرافقة لكل ما من شأنه ان يجعل المدرسة بصفتها اهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية لتقوم بوظيفة التنشئة السياسية من خلال تبني مناهج تكرس قيم المشاركة والمواطنة الحقيقية بما يتماشى وواقع الجزائر.

ب- الجامعة:

تعتبر الجامعة من بين اهم المؤسسات الاجتماعية التي تمثل المرحلة الاخيرة من مراحل التعليم والتي تقوم بإعداد وتأطير الطلبة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والفكرية، فهي تشكل نظام خاص من انظمة التفاعل الاجتماعي الذي يميزها عن باقي الوحدات الاجتماعية والتي تحقق الضبط الاجتماعي وتتكيف مع متطلبات الثقافات المتغيرة (كمال بلخيري، 2006، صفحة 230).

ويؤكد "بارسونز" ان الجامعة تقوم بدور اساسي في التنشئة الاجتماعية يكمل ادوار الاسرة والمدرسة، فالسياسية التعليمية هي حلقة الوصل بين السلطة باعتبارها صانعة للسياسية العامة وبين الجامعة كمؤسسة لها اهداف اجتماعية تسعى الى تحقيقها، وقد تكون هذه السياسات اما ايجابية وإما سلبية وهذا على حسب طبيعة العلاقة القائمة بينها وبين النظام السياسي الذي يختلف من دولة الى اخرى.

فاعتبار التعليم الجامعي هو تعليم متكيف مع الاوضاع البيئية للمجتمع في إطار الضوابط الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية، فان الحياد يكون صعب ان لم نقل مستحيل ذلك كونه موجها في احيان كثيرة من قبل النظام السياسي الشيء الذي يمكنه في التحكم في التوجهات اما بالكبت او التحرير وفق الارادة التي تتماشى مع المخرجات التي يريدها النظام في حد ذاته.

ويرى الكثير من الباحثين والدارسين ان الجامعة الجزائرية بما تقدمه من البرامج والمناهج الحالية لم يمكنها من تحقيق قفزة نوعية اذا ما اعتبرناها خزانا للفكر والوعي والابداع، خاصة اذا ما قورن مردودها بما يتوافر لديها من وسائل مادية وطاقات علمية هائلة من مختلف الاساتذة المتخصصين والإداريين والفنيين، غير ان القفزة النوعية التي تحققت تمثل التطور الكمي الهائل في عدد الطلبة من جهة والهياكل القاعدية من جهة اخرى دون الوصول الى التطوير المعرفي المناسب الذي اصبح يشكل الهوة بين مدخلات الجامعة ومخرجاتها، وهذا ما تؤكده مختلف التقارير العالمية وتقرير التنمية لعدة سنوات وتذيل الجامعة الجزائرية المراتب الاخيرة.

فما تحمله البرامج البيداغوجية من قيمة علمية لها ان تنمي قدرات الطالب، إلا ان واقع البيئة الجامعية لا يعكس هذه القيمة والأمثلة عديدة في مختلف جامعات الجزائر مع وجود استثناءات قليلة، وهذا يرجع ايضا الى النمط الذي يتخذه الطالب كسلوك لا يمكنه من مسايرة ما هو حاصل وما هو متوقع منه وعدم ادراكه للمفاهيم السياسية التي تنعكس على قناعته بضرورة المشاركة السياسية.

وبالرغم من تبني الجامعة الجزائرية لنظام L.M.D منذ سنة 2004، الا ان الواقع لم ينعكس ايجابا على مردود الجامعة كون هذه التجربة وان استوفت حقها من التحضير المادي والاكاديمي الا انه لم تكتمل اركانها من خلال النقاشات مع مختلف الشركاء الاجتماعين كونها آلية اريد بها الرقي بالجامعة الجزائرية، حيث لم يتم مراعاة خصوصية البيئة الاجتماعية والثقافية التي تميز لمجتمع الجزائري عن غيره من المجتمعات، بالإضافة الى عدم تكييف القوانين التي كانت تسير النظام القديم واستمر العمل بها مع النظام الجديد، واختزل دور الجامعة الجزائرية في تخريج كم هائل من الطلبة فحسب احصائيات وزارة التعليم العالي هناك اكثر من 50 الف متخرج كل سنة (كمال بلخيري، 2006، صفحة 231). غير ان الطلبة الذين لديهم استعداد فكري وإدراك سياسي هم القلة القليلة من مَن لديهم الرغبة في تفعيل العمل السياسي وعكس الثقافة السياسية لديهم على ارض الواقع وهذا ما يفسر ازمة التنشئة السياسية في الجزائر.

4- الخلاصة:

من خلال استعراضنا لهذه الورقة البحثية التي تطرقنا فيها الى مفهوم الثقافة السياسية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية مع ابراز اهم مكونات الثقافة السياسية في الجزائر وعلاقتها بمؤسسات التنشئة الاجتماعية من اسرة ومؤسسات دينية ومؤسسات تعليمية، وكيف ان لها الاثر الواسع في بلورة ثقافة سياسية معينة، تكون في احيان كثيرة ثقافة تابعة وخاضعة للإرادة السياسية للنظام السياسي الذي استطاع بشكل كبير ان يقلص ادوار هذه المؤسسات لتتماشى وفق النمط الذي يضمن وجوده واستقراره، من خلال احتوائها وفرض النظام الابوي الراعي الذي لا يسمح بأي شكل من الاشكال بمظاهر التمرد والخروج عن الطاعة، مع الاخذ بمبدأ المرونة احيانا اخرى لإضعاف كل ما من شأنه تهديد وجوده، فالمسؤول عن اسرته يرافقه شعور الاغتراب عن الشأن السياسي بما املته عليه الثقافة السائدة، والمدرسة والجامعة وان تطورت في هياكلها وعدد المنتسبين اليها الا انها بعيدة كل البعد عن ما يمكنه ان يرقي روح المبادرة، والمؤسسة الدينية اصبحت قناة رسمية لما تريد السلطة ان تدلي به وان تسوقه في اذهان المواطنين والمريدين، وعليه وجب استرجاع الدور والمكانة الحقيقة لهذه المؤسسات باعتبار التنشئة الاجتماعية اهم مرحلة من مراحل التنشئة السياسية التي يمكنها ان تطور الافراد وتصقل مهاراتهم وذلك بـ:

- تعزيز الثقافة الوطنية عن طريق نقل المفاهيم الوطنية للطفل، وتوعيته بتاريخ وطنه وإنجازاته، وتثقيفه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

- غرس حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها، والمشاركة في نشاطات المؤسسات الأهلية وإسهاماتها في خدمة المجتمع، عن طريق المشاركة في المناسبات التي تدل على تعاون المجتمع.

- الاهتمام بالتعليم ليس فقط لإعداد الموظفين، بل تعداه إلى ضرورة دراسة المناهج التعليمية بهدف مساعدة الأفراد لإعادة تشكيل حياتهم، خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم السياسية التي تحث على ضرورة المشاركة السياسية.

- اعادة النظر في المناهج الجامعية بالشكل الذي يسمح بالخروج من الظاهرة الكمية التي تعاني منها الجزائر اليوم الى الظاهرة الكيفية التي نحتاجها اليوم.

- التحفيز المادي والمعنوي للأساتذة في مختلف الاطوار التعليمية الشكل الذي يسمح لهم بتوفير متطلبات الحياة الضرورية وبالتالي التفرغ الكلي للبحث العلمي.

- نشر الوعي المواطناتي الذي يجعلك تشعر بالانتماء الذي ينعكس على المشهد العام لحياة الافراد.

- عدم اقحام الزوايا والمساجد في الشأن السياسي الذي يخدم مصلحة طرف واحد.

- توفر الارادة السياسية الحقيقية لجعل مؤسسات التنشئة الاجتماعية فضاءات يمكن من خلالها تطوير وتنمية القدرات الفردية والجماعية لكل ما من شانه ان يخدم مصلحة البلاد والعباد.

المراجع والمصادر:

- احمد شاطر باش، (2011). «التنشئة السياسية لتلاميذ المدرسة الجزائرية». المجلة الجزائرية للسياسية العامة، العدد01، الجزائر.

- بشير بلاح، (2017). التدافعات الثقافية في الاسطوغرافيا الجزائرية، الجزائر: منشورات المجلس الاعلى للغة العربية.

- حليم بركات، (2009). «المجتمع العربي المعاصر بحث في تغيير الاحوال والعلاقات». مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 01، العراق.

- سليم بلحاج، (2015). السياسية التربوية وانعكاساتها على التنمية الاجتماعية في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، الجزائر.

- عبد العالي دبلة، (2004). الدولة الجزائرية الحديثة، ط1. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

- عبد الغفار شاد محمد، (1993). ديمقراطية الثقافة السياسية، القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- علي بن الطاهر، (2001). الثقافة السياسية ومسالة التعددية الديمقراطية في الجزائر1989-1992، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، الجزائر.

- العماري الطيب، (2015). «الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر». مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 15.

- كمال بلخيري، (2006). «دور الجامعة في مواجهة تحديات التنمية». مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد15.

- مالك بن نبي، (1986). شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر.

- محمد الجوهري، (2009)، الثقافة والحضارات اختلاف النشأة والمفهوم، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

- Aissa khalladi, (1992). **les islamistes face au pouvoir**, Alger : edition Alfa, p.
- George Talidoros, (1985). **la culture politique Arabo-islamique et la naissance du natio.nalisme Algerien (1830-1962)**, Alger : entreprise nationale du livre,p.
- Bourdieu, P. (1958). **La sociologie de l'Algérie. Paris: Presses universitaires de France**.
- Parsons, T., Shils, E. A., & Smelser, N. J. (Eds.). (1965). **Toward a general theory of action: Theoretical foundations for the social sciences**. Transaction publishers.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بن عيسى محمد علي (2020)، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية وانعكاسها على الثقافة السياسية في الجزائر** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 11(العدد 01)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 75-86.